ان الفكرة الجوهرية في التكتيك المضاد لتكتيك العدو هي ضرورة اقامة دفاع مفكر به جيدا لاختزال اثر الطيران والمدفعية بعيدة المدى ، مع اتاحة الفرصة لشن هجمات تكتيكية صغيرة وقتال مواقع محدود بعد دخول الدبابات والمشاة المحمولة او الانزال وراء الخط الامامي . وهذا يقتضي (١) تحريك نقاط الدفاع فور اكتشافها (٢) تزويد الوحدات الدفاعية والهجومية بذخائر وتموين واسعاف تكفي لمدة طويلة وذلك كاحتياط ضد احتمال انقطاع الامدادات والاتصال وتعسر الحركة نتيجة كثافة النيران المعادية والانزال وراء الخطوط (٣) الاشتباك مع العدو من نقاط متناثرة وعلى دفعات .

ولكن من الشروط الاساسية لنجاح مثل هذا التكتيك لا بد من توفر (١) رباطة جاش عالية جدا بسبب كثافة النيران وزخم الهجوم وسرعته (٢) الروح الهجومية المقرونة بحصافة دفاعية وامنية . (٣) الحصافة في توزيع التصدي والهجمات الغوارية .

ان ادراك السمات الخاصة بتكتيك قواعد الفدائيين في مناطق التماس حين تكون معرضة لهجوم واسع النطاق ، يتطلب ان يكون واضحا كل الوضوح انه غير مطلوب من قوات الثورة ان تصد هجوم العدو وتسحقه — او تمنعه من التقدم — فالعدو ، نتيجة تفوقه في النيران والطيران والدبابات والاليات والعدد ، لا بد من ان يحقق الاختراق وان يحتل ، ولهذا حين يستطيع تحقيق ذلك يجب الا يصاب احد بدهشة ، او يعتبر ان قوات الثورة قد هزمت . ولكن المطلوب من قوات الثورة ان تقوم بالمواجهة المحدودة المتحركة وتوقع في العدو خسائر قدر المستطاع . فاذا تمكنت قوات الثورة في مناطق الهجوم ان تتجنب السحق دون اللجوء الى الفرار من ارض المعركة ، واخذت تتصدى للعدو وتنزل به الخسائر — ابقاء المعركة مستمرة وحية — فهذا يعني انها حققت اقصى ما يمكن ان يطلب منها في هذه المرحلة وضمن الظروف الراهنة . لهذا يجب ان تسقط الحرب النفسية التي توحي بالهزيمة كلما استطاع العدو احتلال موقع او منطقة . لان الجوهر في سمات الوضع المعطى بما في ذلك توازن القوى ، في هذه المرحلة ، هو : (١) القتال الحصيف والفعال والمستمر (٢) استنهاض الجماهير واعادة المناخ الثوري للمنطقة وتكريس التصميم على مواصلة القتال دون توقف (٣) تمريغ هيبة العدو العسكرية تدريجيا . (٤) حماية الثورة المسلحة من السحق والتصفية وخلق شروط التقدم باتجاه تغيير نسب توازن القوى لمصلحتنا .

هنا لا بد من التوقف لمناقشة مسالة على غاية من الاهمية لها علاقة مباشرة بموضوع سمات التكتيك العسكري في هذه المرحلة التي تمر بها الحرب بين الثورة الفلسطينية وبين العدو الصهيوني . وهي : ان وجود القواعد العسكرية للثورة المسلحة على نقاط التماس ، بل وجود الثورة المسلحة من حيث اتى يعرض اجزاء من الارض العربية للاحتلال ، ما دام من غير الممكن صد هجوم العدو ومنعه من ان يدخل بقواته ويحتل . وهو اجراء طالما هدد به العدو ، بل جعله جزءا من استراتيجيته العسكرية والسياسية في اخضاع المنطقة واخماد ارادة القتال فيها .

الحقيقة الاولى التي يجب ادراكها هي ان العدو قادر على الرد بقوة ، وقادر على الاحتلال الجزئي . ولكن الحقيقة الثانية المرافقة لها هي ان فعالية هذه الاستراتيجية متوقفة على موقفنا منها فهي فعالة اذا رضخنا لها واستسلمنا ، مع التذكر ان الرضوخ والاستسلام لمثل هذه الاستراتيجية يشجعان على الاحتلال واستمرار الابتزاز . وهي مدمرة للعدو — اي تحمل نقيضها المدمر — اذا ما قررت الثورة الفلسطينية والجماهير العربية والثورة العربية ، والحكومات المعنية الا تخضع لهذا الابتزاز وصممت على القتال مهما حدث من احتلال جزئي لاراض جديدة . لان اي احتلال جزئي ، في هذه